

الذين لا يعجز تلامذتهم عن اجابته بما يرفع عنه الحرج ورأينا ان لا بد
من هذا التنبيه حفظاً لكرامة اولئك العلماء الكرام



البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيدُ وَالْجَنَابَاتُ

« اصلاح الطرق واهلها »

حضرنا في هذه الايام مجلسين من مجالس اهل الجد والبحث في
الشؤون الاجتماعية الاسلامية والاصلاح وكان من اهم ما اطلنا البحث
فيه عدة ساعات اصلاح طرق المتصوفة والانتفاع بها فذهب فريق الى
ان لهذه الطرق مقاماً علياً في نفوس العامة وتأثيراً كبيراً اذا تولى تديره
رجال من اهل الاستقامة والفضل يمكنهم ان يحدثوا انقلاباً عظيماً في العالم
الاسلامي ومما استدل به على ذلك اهتمام الاوربيين بهذه الطرق ووضع
المؤلفات الطويلة فيها واستخدام فرنسا الطريقة التجارية وكونه لم يبق
بين المسلمين في الاقطار البعيدة من الاتصال والارتباط الا هذه الطرق
وقالوا ان امثل طريق للاصلاح ان تؤلف جمعية من اهل الفضل تعد
الرجال المصلحين وتسمى في جعلهم شيوخاً مسلكين

وذهب الفريق الآخر الى ان جميع ما ينفرد به هؤلاء الناس عن
سائر المسلمين في هذه الازمنة فهو من البدع والخرافات فاذا كان عمل
المصلحين ابطال هذه البدع وارجاعهم الى اصل الدين فذاك ابطال للطرق
بالمره وهو الاصلاح الحقيقي وان اقروهم عليها فلا اصلاح

وبما قاله كاتب هذه السطور : ان الخلاف في اسكان اصلاح الطرق
وعدمه يرجع الى اصلين عظيمين احدهما كون الانسان لا يعمل عملاً
الا اذا اعتقد من بصيرة انه حق وحسن ونافع ليكون عاملاً
بارادته المنبثقة عن علمه وهذا أساس من الأسس التي قام عليها بناء الاسلام
ولا يرتقى البشر الا به . و (ثانيهما) الطاعة العمياء وكون الانسان يعمل
بارادة غيره وهذا هو الأساس الذي نبى عليه التصوف لانهم يشترطون
ان لا تكون للمريد ارادة مع شيخه وان يكون معه كالميت بين يدي
الغاسل . وأذكر من دليل الاول أن الصحابة رضی الله تعالى عنهم كانوا
يراجعون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض القول الذي يخالف
رأيهم فيقولون : أوحى يا رسول الله ام هو رأي لك - او ما معناه -
فان اخبرهم انه من عنده ذكروا ما عندهم من الرأي وكان صلى الله تعالى عليه
وسلم يرجع الى رأيهم احياناً اذا ظهر انه الصواب وربما أتد الوحي رأي
بعضهم على رأيه كما في مسألة اسرى بدر . ومن حكمة ذلك ان يفرق
الناس بين العبد والرب والمخلوق والخالق الذي لا يحيط علماً بوجوه المنافع
والمصالح غيره تعالى فلا يببدوا نبيهم ويمطوه بعض خصائص الالهية
وقلت : ان الاصلاح الحقيقي هو البناء على الأساس الاول الذي
ترتقى به الامة واذا وجد شيوخ عارفون بالدين وحكمه واسراره وتولوا
مشيخة الطريق يمكنهم ان يرشدوا العوام وان اعتادوا على ان لا يخضعوا
الخضوع التام الا لمن يدعي الكرامات ويموه عليهم بالاوهام والخزعبلات
واما استخدام الطاعة العمياء والتسلط على ارادة العامة بدعوى الولاية
والتصرف في الكون ونحو ذلك فيمكن لمن يستخدم ذلك بمقل ودهاء

ان يحدث انقلاباً عظيماً ويؤثر تأثيراً كبيراً باسم الاسلام كما فعلت جمعية
الجزويت اليسوعية في النصرانية وكما فعل كثيرون من المسلمين لكن
بغير سياسة وحكمة وآخر هؤلاء مهدي السودان ولكن هذا لا يكون
اصلاحاً اسلامياً مبنياً على اساس الاسلام وان امكن ان ينفع به المسلمون
من بعض الوجوه

ثم قال بعض العقلاء الاجتماعيين انكم لم تبنوا اي اصلاح تريدون
فان كنتم تريدون الاصلاح السياسي فابحث في محله وان كنتم تريدون
الاصلاح الديني فلا سبيل اليه الا بمحو هذه الطرق كلها لانها هي التي
ادخلت الوثنية في الاسلام من عدة قرون فهي لا تنفق معه مطلقاً على أن
الروابط بين اهلها قد تقطعت ولم يبق فيها طريقة يتصل بعض اهلها ببعض
في كل بلد توجد فيه الا اثنتان الطريقة المولوية وهي محصورة في بلاد
الدولة العلية واهلها ابعد الناس عن السنة وسيرة السلف الصالح . والطريقة
التيجانية في الغرب وهي التي صار زمامها في أيدي الفرنسيين حتى انهم
صاروا فيها شيوخاً مرشدين .

وذكرنا السنوسيين ايضاً وهذا بعض ما جرى في مجلس واحد .
وقد جاءتنا في هذه الايام رسالة من السودان في الطرق هناك وفيها تفصيل
خرافات شيخ الطريقة الاسماعيلية التي هي فرع من الطريقة المرغنية
الحنفية ومنها ان صاحبها يدعي ان الله يكلمه ويعدده وكذلك النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وستشرها في المنار لتكون عبرة لمثل الشيخ أحمد الالفي
الذي يسلم بكل ما عليه المنتسبون الى الطريق ويحتج على ذلك بتلقين النبي
صلى الله عليه وسلم الصحابة كلمة « لا اله الا الله » ولا حول ولا قوة الا بالله .